المسؤولية والجزاء في فلسفة الفارابي الأخلاقيّة
بين النظرية والتطبيق

د. فيصل صلاح الرشيدي

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدينا محمد وآله وصحبه وصانعه إلى يوم الدين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين. أما بعد:

فقد توجهت بقراءتي هذه إلى أحد أعلام ثراث الفكر الإسلامي بحثاً عن شخصية تكون علامة بارزة في عصرها، وهو المعلم الثاني (الفارابي).

وهذا الفيلسوف ترك بصمات واضحة في مجال الفلسفة الأخلاقيّة ونقوم بإبراز حقيقته في هذا البحث للاستفادة منه في حياتنا العملية.

ولقد كانت هناك دوافع كثيرة متنوعة دفعتي لاختيار هذا الموضوع وهو المسؤولية والجزاء في فلسفة الفارابي الأخلاقيّة لأن هذا البحث يساعد على إحياء الدراسات الأخلاقيّة المشرقة؛ لكي تكون نبراساً لنا في حياتنا اليومية وفي معاملة الآخرين.

ويفسر لنا الفارابي سمات وخصائص الفعل الإنساني الذي يؤدي إلى

الجامعة الأسمارية.

195
المؤلفة والجزاء في فلسفة الفارابي الأخلاقية: بين النظرية والتطبيق

المؤلفة والجزاء في فلسفة الفارابي الأخلاقية: بين النظرية والتطبيق

الأخلاق الحميدة والقدوة الحسنة، من خلال دعائم الالتزام الداخلي النابع من
المؤلف، وضمير الإنسان، الذي يقوم الإنسان بالتمسك بالفضائل الأخلاقية، ويتعد
عن الذائل، فكما أهم الفضائل فهي العلم، الخشوع، الصبر والفضائل النظرية،
والفكرية - والخلاقية والعملية.

وأما الذائل: فمنها رذيلة الحقد، والحسد، ورفعية الجبن، ورذيلة
المخادعات والحرور.

وسنعتمد في عرض هذا البحث على عدة أنواع من المناهج:

1. المناهج التاريخي: وسوف أتبع من خلال المناهج أصل المشكلة ونشأتها
وتطورها، من أجل وضع الحلول المناسبة للمساواة الأخلاقية المجتمعية وهذا
المنهج يحدد الفترة الزمنية لموئذ ووفاة الفارابي.

2. المناهج المقارن: وسوف أحاول من خلاله أن أبين أهم أوجه الاختلاف بين
الفضائل والذائل، والأفعال الخيرة والأفعال الشريرة، وأيضاً الحسن والقبيح،
والفرق بين الإلزام الخلقي والالتزام الخلاق.

3. المناهج التقديمي: وسأعرض من خلاله النقد الذي وجهه الفارابي إلى أسباب
انتشار الأعمال الشريرة في مجتمعه، لكي يكون مجتمعاً مثلاً قائماً على
الفضائل الأخلاقية.

وسنحاول عرض هذا البحث من خلال مبادئ مهمة بالإضافة إلى

التمهيد والتقدير:

النقطة الأولى: تتناول أهمية الفعل الإنساني في الدراسات الإنسانية والأخلاقية
وعلاقته بالمسؤولية والجزاء.

النقطة الثانية: تبين حقيقة الفعل الإنساني، وارتباطه بالتكليف والقدرة العقلية عند
الإنسان، وسعيها الفارابي القوة الفكرية.

النقطة الثالثة: أحكام حقيقة الفعل الإنساني وما ينتج عنه من جزاء دنيوي
وأخروي.

النقطة الرابعة: دعائم الفعل الإنساني وهو الإلزام الخلاق.

مجلة الجامعة الأردنية

196
النقطة الخامسة: مصادر الالتزام الخلقى ومن أهمها القطرة السليمة عند الإنسان.

النقطة السادسة: وهي أحكام القطرة الإنسانية.

النقطة السابعة: أنواع الفضائل والرذائل من خلال المسؤولية والجزاء في فلسفة الفارابى.

أولاً: حياته ونشأته

محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابى الفيلسوف من الفاراب

إحدى مدن الترك فيما وراء النهر فيلسوف المسلمين غير مدافع دخول العراق

واستوطن بغداد وقرأ بها الحكمة على يد (يوحنى)1.

والفارابى هو الذي أسس أركان الفلسفة: لذلك يقول د. أحمد فؤاد الأهموني

أرسي الكندي دعائم الفلسفة الإسلامية وجاء أبو نصر الفارابى (259-339 هـ

870-950 م ) فوطد أركانها وثبت بنياتها، وسماء العرب (المعلم الثاني) باعتبار

أرسطو المعلم الأول.

وهو فيلسوف إسلامي مع أن أصله تركي ولد بقرية بوسينج من أعمال

فاراب التي ينسب إليها، وتعلم العربية إلى جانب التركية والفارسية، ولكنه اتخاذ

اللغة العربية لسانا، كما اتخاذ الإسلام ديناً2.

مكانة العلمية

يقول عنه البيهقي3 وهو الملقب بالعلم الثاني ولم يكن أفضل منه في

حكامة الإسلام قبله وقبل الحكماء أربعة أئتم قبل الإسلام وهما أرسطو وأبو القراط

وأبو نصر الفارابى وابن أبي علي، وكان بين وفاة أبي نصر وولادة أبي

علي ثلاثون سنة4.

1- أخبار العلماء، مكتبة MALAK، القاهرة، ص 182.
2- الفلسفة الإسلامية، د. حمدي، مؤسسة الفرقاية المصرية العامة للتأليف والترجمة

والنشر، 1962، ص 71.
3- تاريخ حكماء الإسلام البيهقي، تح مصطفى أحمد، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط 1،

العدد 28 السنة 11.
ويقول عنه ابن النديم في كتاب الفهرست: "أبو نصر من المتقدمين في صناعة المنطق والعلوم القديمة" (4).

وقال عنه الشيخ الرئيس ابن سينا: "أيّست من معرفة غرض ما بعد الطبيعة حتى ظلّت بكتاب أبي نصر في هذا المعنى فشّكت الله تعالى على ذلك وصممت وتصدفت بما كان عندي" (5). وقول عنه الدكتور أحمد فؤاد الأهراني: "وظلت تأليةه البارز الذي يضيء لنا الطريق" (6).

مؤلفاته

ومن أهم مؤلفات الفارابي الفلسفية والأخلاقية والمنطقية التي ذكرها البيهقي، يقول: "وله تصنيف كثيرة أغلبها موجودة في الشام وما وجد منها بخروسان: المختصر الأول في المنطق، آراء أهل المدينة الفاضلة، التعليمات، وشرح كتب أرسطو وشرح أوقيدس في الموسيقى أربعة مجلات، وكتاب النفس" (7).

وله مؤلفات أخرى في علم المنطق متنوعة ومتعددة ذكرها ابن النديم في كتابه الفهرست حيث يقول: "وله من الكتب أئلّواطيا الثاني، وكتاب البرهان، وكتاب الأخلاق لأرسطو، وكتاب الخطابة، أطروقنا، وكتاب القياس قاطيغوريا" (8).

وفاته

يقول بروكلمان في كتابه تاریخ الأدب العربي (أبو نصر محمد بن طرخان توفي سنة 393هـ - 995م) (9) = 1995، ص 41.

- الفهرست ابن النديم، ت ناهد عباس، دار قطري بن الفجاة، ط1، 1985، ص 353.
- تاريخ حكماء الإسلام، البيهقي، مصدر سابق، ص 41.
- الفلسفة الإسلامية، د. أحمد فؤاد الأهرياني، ص 97.
- تاريخ حكماء الإسلام، البيهقي، مصدر سابق، ص 41.
- الفهرست ابن النديم، مصدر سابق، ص 353.
- تاریخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط4.

= مجلة الجامعة الأسرية
ثانياً: أهمية الفعل الإنساني في الدراسات الإنسانية عند الفارابي

الفعل الإنساني هو محور الدراسات الإنسانية؛ لأن الإنسان هو جوهر الوجود، وهو مكرم بالعقل من عند الله سبحانه وتعالى.

يقول الفارابي: «العلم الإنساني: هو الذي يفحص عند الغرض الذي لأجله كون الإنسان، وهو الكمال الذي يلزم أن يبلغه الإنسان، وماذا وكيف هو؟ هو النظر للفعل الإنساني بالأخلاق(10) وسائر الأشياء الأخرى، ففرود للأشياء الكائنة عن الإرادة نظر وفحص وعلم»(11).

ويقول الفارابي أيضاً عن الفعل الإنساني، وهو يشتمل على الموجودات التي ووجدت بإرادة الإنسان أصلاً، وهي الأجسام المركبة من الصور والمواد والأعراض اللاحقة لها من جهة الصور والمواد، ومنها العلم الإرادي وهو يشتمل على الموجودات الكائنة بإرادة الإنسان واختياره، وهي الفضائل والرذائل(12).

ثالثاً: أحكام حقيقة الفعل الإنساني ومسؤولية الإنسان تجاه الخير والشر عند الفارابي

يعرف لنا الفارابيمعنى الفعل الإنساني المرتب بالأخلاق وحقيقة، وأن فعل الإنسان مرتب بقدرته على الإدراك والفهم، والتمييز بين الخير والشر والفضائل والرذائل من خلال القوة الفكرية التي يمتلكها الإنسان.

---

الآراء:*


11- الحدود والرسوم: الفارابي، تحقيق د. جعفر آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1405 هـ 380 م، ص 308.

12- تعالي إلى بعيدة على منطق الفارابي، تحقيق د. ماجد فخري، دار الشرق بيوت، الطبعة الأولى، 1994 م، ص 27.

المصادر:

العدد 32 السنة 699
فيقول: «وأكمل ما تكون القوة الفكرية متي كانت إنما تستنبط أنفع الأشياء في تحصيلها، وربما كانت خيراً في الحقيقة، وربما كانت شرآً، وربما كانت خيارات مظرونة أنها خيارات، فإنما كانت الأشياء التي تستنبط هي الجميلة والحسنات، وإذا كانت الغايات شروراً، كانت الأشياء التي تستنبط بالقوة الفكرية شروراً أيضاً وأموراً قبيحة وسبيئات» (13).

وفي مكان آخر يشرح الفارابي أهمية العقل بالنسبة لحقيقة الفعل الإسلامي وعملية الإدراك حيث يقول: «قوم من الناس يسمون المتعلقين حكماً، والحكمة أفضل علم لأفضل الموجودات، والعقل إذا كان إنما يدرك بأشياء الإنسان، فليس ينبغي أن يكون حكمة الله إلا أن يكون الإنسان هو أفضل ما في العالم، وأفضل الموجودات، فإذا لم يكن الإنسان كذلك فإن العقل ليس بحكمه إلا بالاستعارة والتشبيه» (14).

ومن الجدير بالذكر أن الفارابي يميز بين حقيرة الفعل الإنساني وبين غيره من الكائنات الحية؛ والسبب في ذلك أن الإنسان مميز بعمة العقل عند الله سبحانه وتعالى فيقول: «الذهن القدرة على مصادفة صواب الحكم فيما يتنازع فيه من الآراء المعنوية والقوة على تصحيحه، فهو جودة استباط لما هو صحيح من الآراء، فهو إذن نوع من أنواع العقل» (15).

والإنسان لا يستطيع أن يحقق حقيقة العمل الإنساني إلا إذا كان ذا جودة في الرأي؛ لكي يختار الأعمال الحسنة والفضائل الخلقية، حيث يقول الفارابي: «جودة الرأي هو أن يكون الإنسان ذات رأي، أو جيد الرأي، هو أن يكون الإنسان فاضلاً خيراً» في أفغاله، ثم يكون قد جربت أفكاره وأراءه ومشوراته مرارًا.

---

14 - فصول متنزعة، الفارابي، تحقيق فوزي مجري، دار الشرق بيروت، الطبعة الثانية، 1993 م، ص 61.
15 - فصول متنزعة، الفارابي، مصدر سابق، ص 58.
16 - الخبير: الخير اسم تفضيل كقولنا الحياة خير من الموت، وهو يدل على الحسن لذاته، وعلى مجلة الجامعة الأسترية
كثيرة، فوجدت سريدة مستقية تنتمي للإنسان إذا استعملها إلى عواقب محمودة، ويكون قد صار لذلك مقبول القول (17).

رابعاً: أحكام حقيقة الفعل الإنساني عند الفارابي وعلاقته بالمسؤولية والجزاء

فما قاب تبين لنا أن الفارابي قام بشرح معيّن وتعريف الفعل الإنساني وحقيقة، ثم بعد ذلك تبين لنا أحكام حقيقة الفعل الإنساني، لأن هناك أموراً فعلاً لا يمكن للإنسان أن يكول فيها أبداً غيره، لأنها تابعة من الإنزام الداخلي وهو الضرير المرتبط بني الإنسان حيث يقول ما لا تحصل مصلحته إلا للمباشر فلا يجوز التوكل فيها لفوات المصلحة بالتوكل كالعبادة، والمؤمن من تكون طاعته لمولايا، وبغضه لنبيه، وزاده تقوىه، وعلاقة ذكرى (18).

ومن أهم الأحكام الحقيقية للفعل الإنساني عند الفارابي التي لا يجوز التوكل فيها فضيلة الخشوع، لأنها من أهم أركان العبادة يقول (19) وأما الخشوع فهو إن يقال أن إلاً يدير العالم، وإن الروحانيين مديرون مشرون على جميع الأفعال، واستعمال تظبيح الإناء والصلاة والتسليم والتصديق، وإن الإنسان إذا فعل هذه وترك كثيراً من الخيرات المنشوبة في هذه الحياة، وواضبا على ذلك غرض عن ذلك وكوفي بخيرات عظيمة (20).

ما فيه نفع أو لذة أو سعادة، المعجم الفلسفي، د. جميل صلبي، بدون طبعة، ص 548.
17- فصول منتزعة الفارابي، مصدر سابق، ص 59.
18- الأسئلة اللامعة والأجوبة الجامعة، الفارابي، تحقيق د. محسن مهدي، الطبعة الثالثة، 2001، ص 64.
19- الخشوع والخضوع والتراض: فمعنى واحد، وفي إصلاح أهل الحقيقة: الخشوع الإتقان للحق، وقيل هو الخوف الدائم في القلب، من علامات الخشوع فإن العدو إذا غضب أو خولف أو رداً عليه استقبل ذلك بالقبول. التعريضات، الجرجاني، ص 103.
20- آراء أهل المذهب الفاضلة، الفارابي، تحقيق د. أكبر نصري نادر، دار الشرق بيروت، الطبعة السابعة، 1996 م، ص 160.
خلالها: دعائم الفعل الإنساني عند الفارابي وارتباطه بالمسؤولية والجزاء

بعد أن تحدث الفارابي عن الأحكام الحقيقية التي ترتبط بالفعل الإنساني وهي أن هناك أفعالاً لا تكون إلا للإنسان نفسه فقط، نظراً لقوله تعالى: «كُل شئاً من شهد» (النور: 38) و«إِنَّا نَحْيُونَكَ مَا كُلَّمْنَا أُمِّنَانِي» (الطور: 16).

 والفارابي باعتباره فلسفة إسلامياً كان متمسكاً في أفكاره بأسلوب ياني خال من التعقيد يوضح أن لنا دعائم الفعل الإنساني، مقوماته وأسس قيام الفعل الإنساني وهي ما يلي:

(1) الإلزام

ينظر الفارابي إلى الفعل الإنساني من منظور إسلامي، وأول هذه الدعائم الأساسية للإلزام هو ما يطلق عليه فظ التكلف، لأن التكلف متعلق بالفعل الإنساني سواء في معرفة الفضائل والتمسك بها أو معرفة الرذائل وتجنبها حيث يقول "صناعة الفقه"(22) هي التي بها يقتدر الإنسان على أن يستبقي تقدير شيء ما لم يصرح واعي الشريعة بتحديده عن الأمور التي صرح فيها بالتحديد والتقدير، وأن يتبنى تصحيح ذلك على حسب غرض واعي الشريعة بالملة التي شرعها.

في الأمة»(23).

ومن شروط التكلف بالإلزام الخالي، أن يكون الإنسان عاقلاً، ف يقول "هيما ما في مادة معدة لأن تقبل رسوم المعقولات"(24) ويقول الفارابي أيضاً عن الإنكام الخالي لFabian يلزم ضرورة أن يكون من يستعملهم من أهل الفضائل وأهل

21- الإلزام الخالي: وهو لا ينشأ عن عقد، بل ينشأ عن طبيعة الإنسان من حيث هو قادر على الاحتكار بين الخير والشر، فيما كافله أو عدم فعله، ملغاً من الناحية المادية، ثم أوجب حكم من الناحية الخلقية، كان إلزاماً. المعجم الفلسفى، جمل، ص: 121.


23- الملة ونصوص أخرى، الفارابي، مصدر سابق، ص: 75.

24- الحدود والرسوم، الفارابي، ص: 368.

مجلة الجامعة الأزهرية
الد. فيصل صلاح الرشيدي

الصناعات في تأديب الأمم وأهل المدن طائفتين أوليتين:
1. طائفة يستعملهم في تأديب من يتآدب منهم طوعاً.
2. وطائفة يستعملهم في تأديب من سيبه أن يؤدَّب كرهاً وذلك على شكل ما يوجد الأمر عليه في أرباب المنازل والقوام بالصيام والأحداث (25).

شروط التكليف لدعاوى الفعل الإنساني (الالتزام):
يحدد الفارابي شروطاً للمكلف من أهمها القندرة، ومعرفة الفعل قبل وقوعه، وعلم المكلف لإدَّاء أن يكون من كسبه وقُدرته وإرادته، ويحقق له السعادة حيث يقول «ولما كان شأن الخير في الحقيقة أن يكون ينال بالاختيار والإرادة وكذلك الشروق، إنما تكون بالإرادة والاختيار» (26). ويقول أيضاً «أن يكون جيد (27) الفهم والتصور للشيء وشيء الذات» (28).

سادسًا: مصادر الالتزام (29) الخلفي عند الفارابي
من أهم مصادر الالتزام الخلفي عند الفارابي وهي ما يلي:
الفطرة (30)

يستدل الفارابي على أهمية الفطرة لقيمتها في مصادر الالتزام الأخلاقية من

25- تحصيل السعادة الفارابي، ص 80.
26- آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، ص 118.
27- الفهم: تصور المعنى من لفظ المخاطب، التعريفات، الجرافي، ص 174.
28- العقود والرسوم، الفارابي، ص 422.
29- الالتزام: التزام الشيء أو العمل: أوجب على نفسه، والمكلف هو الرجل الذي أوجب عليه نفسه أمرًا لا يفرقه، ومنه العقل المكلف، وهو العقل الذي ينظر إلى ما تضمنه أحكامه من النتائج الاجتماعية والأخلاقية بعين الجد والرصة، أو العقل الذي يفر بوجه وقائة بعده، وبضرورة محافظته حتى الأمانة في تأدية رسالته. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ط 1، ص 118.
30- الفطرة: الفطري هو منسوب إلى الفطرة وهو متبادل للمكتسب، والفطرة هي الحدثة التي يكون عليها كل موجود في أول خلقه قال تعالى: «فطَّرَُّ آتِيْ مُقَطَّرِ آتِيْ ۛ نٌمٌّ لاَ يَمْتَكِنُ أَجْرُهُ ۛ اللَّهُ ۚ الْرُّحُمَ ۚ أَفَيَتَبَّأُ مَن كَانَ فِي الْخَلْقِ كَأَنَّهُ» (الروم: 30) وفي الحديث كل مولود يولد على الفطرة فأباره يهدوه أو ينصره أو يمجننه. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج 2، ص 150.
فلسفة الفارابي الأخلاقية: بين النظرية والتطبيق

خلال الأدلة القلنية حيث يقول تعالى: (أخرج ردًّا منه في فطرة رجالة) [الروم: 30] (بقرة: 213) وخلق الفعل والاستعداد الفطري كامن داخل كل نفس بشري لأنه المرشد للإنسان في اختيار أفعاله: القيم في الأخلاص والشر والحق والباطل فيقول "والفطرة السليمة في اصطلاح الفلاسفة: استعداد لإصابة الحكم، والتمييز بين الحق والباطل" (32).

سادساً: أحكام الفطرة الإنسانية عند الفارابي

نظرًا لأهمية الفطرة الإنسانية في مصارف الانزاع، نجد أن الفارابي يفصل القول في الفطرة وأحكامها، لأنها هي التي تميز بين طبائع الإنسان لاختيار أفعاله سواء من ناحية الخير أو الشر حيث يقول "لا يمكن أن يفطر الإنسان من أول مرة بالطبع فضيلة ولا رذيلة، كما لا يمكن أن يفطر الإنسان بالطبع طائعة ولا كاتبًا ولكن يمكن أن يفطر بالطبع معداً نحو أفعال فضيلة أو رذيلة لأن تكون أفعال تلك أسهل عليه من أفعال غيرها" (33).

الفطرة لا بد أن تكون مرتبطا بالتكليف والطاعون السليمة لكي يكون الإنسان مسؤولاً عن أفعاله: وسلوكه فقوله "فمجرد أن يفطر كل إنسان أن يكون مرتبطة فيما ينبغي أن يسعى له إنسان أو ناس غيره" (34).

والفطرة لها أحكام مهمة وهي الاستعداد لتقبل الفضيلة أو الرذيلة حيث يقول الفارابي "عسير بل غير ممكن أن يوجد إنسان مفطرًا على استعداد نحو أفعال ثم لا يمكن أن يفعل أوضاع تلك الأفعال، لكن أي إنسان فطر على هيئة واستعداد نحو أفعال فضيلة أو رذيلة، فإنه قادر على أن يخالف ويأمل الفعل الكائن عن ضد ذلك الاستعداد، لكن يعبر عليه ذلك" (35).
ومن الجدير بالذكر أن الفارابي جعل الالتزام بالفضائل الأخلاقية أمرًا ضروريًا ومهما في من يسامى إلى تعليم الفلسفة لذا يقول: "ينبغي لممن أراد الشرع في علم الحكمة أن يكون شابًا صحيح المزاج متأنباً بأداب الأخبار، وقد تعلم القرآن واللغة وعلم الشرع أولاً ويتكون حديثًا عفيفًا متجرجاً صدوقاً، معرضًا عن الفضلك والفجور والقدر والخيانة والمكر والخيلة ويكون قارب البال عن مصالح معاشه挥发ется ويكون مقبلاً على آداب السنة ويكون مكثفاً للعلم والعلماء ولم يكن عنده لشيء قدر إلا العلم وأهله ولا يتخذ علمه من جملة الحرف والمكاسب وآلة الكسب والأموال ومن كان يخالف ذلك حكم زور وبهرج، فكذلك من كانت أخلاقه خلاف من ما ذكرنا لا يعد من جملة الحكمة"  

ويقول الفارابي أيضًا في كتابه التنبأ على سبيل السعادة على كل من يريد تعلم الفلسفة لابد أن يلتزم بالصبر والصداقة والعدل وعفة النفس ومحبًا للخير حيث يقول يجب أن يكون صبوراً على الكذب الذي يناله في التعليم - بالطبع محبا للصداق وأهله والعدل وأهله غير جمع ولا لجروح فيما يهواه، وأن يكون غير شره على المأكل والمشروب، وأن يكون كبير النفس مما يشين عند الناس، وأن يكون ورعاً سهل الانتقاد للخير والعدل عصر الانتقاد للشر والحور، وأن يكون مع ذلك متمسكًا بالفضائل  

ومما سابق لنا أن الفارابي يحدد شروطًا أخلاقية لمن يريد أن يطلب الفلسفة ومعنى ذلك أنه كان يستخدم المنهج الأخلاقي من خلال أحكام الفطرة الإنسانية اعتبارها مصدرًا من أهم مصادر الخبر والبشر والفضيلة والرفولة.  

سابعًا: أنواع الفضائل والرذائل المترتبة على المسؤولية الجزاء عند الفارابي  

فيما مضى يتضح لنا أن الفارابي قد تحدث عن مفهوم الضمير الخلقية من خلال الإلزام والالتزام الأخلاقي، وبين لنا أن الضمير الخلقية هو الحاسة الفطرية  

36- تاريخ حكمة الإسلام البهيمي، مصدر سابق، ص.44.  
37- التفكير الفلاسفي في الإسلام، د. عبد الحليم محمود، دار المعارف، مصر، ط.4، ص.136.
المسؤولية والجزاء في فلسفة الفارابي الأخلاقية: بين النظرية والتطبيق

الدين والشر، وله القوة الفطرية المدكورة في باطن كل فرد.
والضمير الخلاقي هو أيضا القوة التي تحد المرجع لبيان الخير والشر لا والحسن والقبيح. ومن الجدير بالذكر نجد أن الفارابي حدد لنا سمات وخصائص الضمير الإنساني من أجل دعائم العمل الإنساني، فمن أهم هذه الخصائص أن الضمير هو قوة من قوى النفس البشرية المركبة من عناصر عقلية وإرادية ووجدانية في وحدة متكاملة وأن الضمير يتأثر بعوامل التربية والبيئة.

ونلاحظ أن الفارابي استطاع أن يحدد لنا مصادر الإلزام الخلاقي من خلال مؤلفاته الخاصة فيقول إن الإلزام الخلاقي هو الذي يساعد على قيام وبناء الفعل الأخلاقي. ومن أهم مصادر الإلزام الخلاقي عنده وهي العادات والتقاليد والأعراف؛ لأن الوعر ما استمرت عليه النفس بشدة العقول: ومن مصادر الإلزام الخلاقي

عند القوانين الوضعية للمجتمع وهذه القوانين عن مجموعة من القواعد تنظم العلاقات الاجتماعية مثل القانون الطبي، والقانون الخلاقي، والقانون الطبيعي.

ومن أهم مصادر الإلزام الخلاقي عند الفارابي العقل والضمير الإنساني وما

يحتاج عنهما من قواعد مرنة للسلوك البشري للتمييز بين الخير والشر والفضائل والرذائل لذلك نجد الفارابي يستخدم المنهج المقارن في دراسة الفضائل والرذائل حيث يقول أولا عن الفضائل: "الفضيلة الإنسانية: هي التي متي استعملها صاحبها على ما أوجه الناوس كانت فضيلة إلهية "(38).

وهذا يعني يفيد أهمية الفضيلة الإنسانية المتميزة بها الإنسان، لأنه مكلف بالعقل فجعله يحتتم القوانين والعوامل المتصلة في المجتمع الإنساني أي اتباع الإلزام الأخلاقي من خلال المجتمع.

ووهناك الفضيلة الفكرية وهي المستخدمة في قيام الرئاسة والدولة: ويقول الفارابي عنها " هي الفضيلة الفكرية التي يستبط بها ما هو أثقل وأجمل في الغايات المشتركة عند الورد والمشترك للأمم أو لأمة أو لمدينة فيما كان منها لا

____________________
38- الحدود والرسوم، الفارابي، مصدر سابق، ص414.

مجلة الجامعة الأسرية
لكي يفسر لنا الفارابي أهمية الفضائل في بناء المجتمعات الإنسانية، وهذه الفضائل جاءت من خلال الإلتزام والالتزام الأخلاقي عند الإنسان حيث يقول: لا الأشياء الإنسانية إذا حصلت لهم بها السعادة الدنيا في الحياة الأولى والسعادة القصوى في الحياة الأخرى، أربعة أجناس:

1. الفضائل النظرية.
2. الفضائل الفكرية.
3. الفضائل الخلقية.
4. الفضائل العملية.

والفضائل النظرية هي العلماء والغرض الأقصى منها تحصيل الموجودات.

فيما مضى من خلال دراسة الفارابي للفضائل لوجه عام يقول عنها: الفضائل هي ذات نفسانية بها يفعل الإنسان الخيرات والأفعال الجميلة.

ويقول أيضاً الفارابي عن قيام الفضائل الأخلاقية عن طريق القوة النفسانية القوة النفسية المفطورة في الإنسان التي بها يميز التمييز الخاص بالإنسان دون سواه من الحيوان وهي التي بها يحصل الإنسان المعقولات والعلوم والصناعة وبها تكون بها يميز بين الجميل والقبيح من الأفعال.

أهم الرؤى عند الفارابي:

1. رؤية الجبن: يقول عنها الفارابي والزيادة في الإقدام عليها تكسب التهور.

الفضائل في الإقدام يتسبب الجبن وهو خلق قبيح.

العدد 32، السنة 021

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم</th>
<th>نص</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>39</td>
<td>تحصيل السعادة، الفارابي، مصدر سابق، ص 71.</td>
</tr>
<tr>
<td>40</td>
<td>المصدر السابق، ص 49.</td>
</tr>
<tr>
<td>41</td>
<td>الحدود والرسوم عند الفارابي، مصدر سابق، ص 412.</td>
</tr>
<tr>
<td>42</td>
<td>إحصاء العلوم، الفارابي، ص 37-36.</td>
</tr>
<tr>
<td>43</td>
<td>فصول منتزعة، الفارابي، مصدر سابق، ص 36.</td>
</tr>
</tbody>
</table>
2. رذيلة الحمق: وذيلة الحمق مهمة عند الفارابي؛ لذلك يقول عنها: «الحمق هو أن يكون تخيله للمشهد بسليماً وعنده تجارب محفوظة... فيكون فعله ومشورته على حسب ما تخيل له روايته الفاسدة، فلذلك يكون الأحمق في أول ما تساهمه صورته ضررة عاقل، ويكون مقصده صحيحًا، وثورة ما توقعه رويته في الشرق» (44).

3. رذيلة التمويهات والمخادعات والغروور: وهي موجودة في المدينة الضالة فيقول عنها الفارابي «وينكون رئيسها الأولى ممن أوهمها أنه يوجي إليه من غيره كذلك، ويكون قد استعمل في ذلك التمويهات والمخادعات والغروور» (45).

4. رذيلة التمويه في الوصول إلى الحق: يقول الفارابي عن السوفستانية «وأما السوفستانية فهي الصناعة المشتملة على الموجودات من حيث يموه ويغطض بها، ويصور الحق منها بصورة الباطل والباطل بصورة الحق، وجمعها في الحق الصد عنه» (46).

إذ إن من خلال المقارنة بين الفضائل والرذائل يتبين أن الحكم الخلقي مرتبط بالنية: لأن النوايا هي مناط الحكم الخلقي، فمتى حسنت النية وكان القصد أنشأ، كان العمل خيراً مهما كانت تجسيته، وإذا كانت نية عكس ذلك كانت النتيجة رذيلة. فينمضي يتبين لنا من خلال شرح الفارابي للفضائل والرذائل نجد أنهما ينتجان من خلال المسؤولية والجزاء.

خلاصة البحث

وهكنا قد تبين لنا بعد استعراض آراء الفارابي في الفعل الإنساني أنه جاء متسقًا تماماً مع تعاليم الشريعة الإسلامية، وكانت نظرية الفارابي في الفعل

-- 44 - آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، مصدر سابق، ص 133.
-- 45 - المصدر السابق، نفس الصفحة.
-- 46 - تقاليد ابن باجع على منطق الفارابي، تج: د. ماجد فخري، مصدر سابق، ص 29.
الإنساني تهدف إلى تهذيب النفس بالأخلاق والواجبات.
من حقوق الفعل الإنساني عند الفارابي الحرية والاختيار وكونه عالماً قادراً.
من دعائم الفعل الإنساني عند الفارابي الإlarının ويسمي وجباً ومن شروطه
التعليم أو يجب على المكلف طاعة الله فبعله حتى يصل إلى الأخلاق الحميدة.
تناول الفارابي مصدر الإليل وحي الفطرة ويستند بالأدلة النقية على ذلك.
من دراسة الفارابي لمصدر الإليل ينتج المسئولية الأخلاقية وتصور حريمة
الإدارة، وبين علاقةنصوص بالمسئولية.
من شروط الفطرة عند الفارابي لا بد أن تكون مرتبطة بالتكليف، ومرتبطة
فيما ينبغي أن يسعى إلى الإنسان أي النظر إلى الأفضل والأحسن، واختيار الأعمال
الجميلة الطيبة.
الفطرة السليمة هي الاستعداد لإصابة الحق وتمييز بين الخبر والشر.
وقد اتجهت عناية الفارابي إلى السياسة والأخلاق فأهل المدينة الفاضلة
ووضع رسائل أخرى منها السعادة، والسياسات المدنية، والتنبيه على سبيل السعادة،
وجملة رأيه في صلاح الدولة أنها يجب أن تقوم على الأخلاق الفاضلة.
الفضائل عندنا أربعة أنواع: نظرية وفكورية وخلقية وعملية والرذائل عنده
مثل ذلك.
تناول الفارابي بالشرح والتفاصيل فهمه الفعل الإنساني وعلاقته بالفضائل
النظرية وهي العلوم المختلفة التي تستهدف المعرفة بالموجودات، وهي قسمان
علوم نظرية بديهية، وأخرى تحصل بالتأمل والفحص والتعليم والتعلم.
أهتم الفارابي بالفضائل الفكرية النافعة في تحصيل الغايات التي تنصها
الإنسان أمام عينه ثم يسعى إلى تحقيقها وبمقدار ما كانت الغايات نافعة جميلة
كانت الوسائل نافعة جميلة كذلك.
اهتم الفارابي بتعريف الحكم الخلقي من خلال المقارنة بين الفضائل
والرذائل فيعرفه لنا يقول الحكم الخلقي هو تقدير العمل الخلقي على أساس ما
المؤلفة ضمائرنا من مبادئ الأخلاق وقواعدها.

والأخلاق ضرورة لكل إنسان عرف به حق المعرفة، وواجب علينا البحث عنها والتحلي بها لأنها ترسم للإنسانية طريق السعادة في النارين.
المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. أخبار العلماء، بأحبار الحكماء، القطفي، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون طبعة.
2. تاريخ حكماء الإسلام، ظهير الدين البهقي، تحقيق محمود حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
3. تناقض الفن مابا على منطق الفارابي، تحقيق د. ماجد فخري، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، 1994 م.
4. التعريفات، الجرجاني، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2002 م.
5. التفكير الفلسفي في الإسلام، د. عبد الحليم محمود، دار المعارف، ط4، 1985.
8. الحدود والرسوم الفارابي: تحقيق د. جعفر آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1405 هـ - 1985 م.
11. رسالة الأسئلة العلمية والاجابة الجامعة الفارابي: تحقيق محسن مهدي، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت، 2001 م.
12. فصول متزعة الفارابي: تحقيق د. فوزي مصري النجار، دار الشرق، بيروت، الطبعة الثانية، 1993 م.
13. الفلسفة الإسلامية، د. أحمد فؤاد الأهواز، المؤسسة المصرية العامة، 1962 م.
14. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ط1، ج2، دار الكتاب العالمي، 1414هـ-
المؤلفة ووالجزاء: فلسفة الفارابي الأخلاقية: بين النظرية والتطبيق

15. المعجم الفلاسفي، د. مراد وهبة وآخرون، القاهرة، 1966م.